من قواعد ارتكاز مستقلة، أما ثقلها في الأردن فأفضى إلى ازدواج سلطة. وعلاوة على التناقض بين الخط السياسي للثورة والخط السياسي للنظام، فالقصف الإسرائيلي للأردن الذي شمل مناطق عديدة أدى إلى ترحيل ١٠٠ ألف من أهالي وادي الأردن عام ١٩٦٨، ناهيكم عن التجاوزات وحواجز التفتيش التي أقامها الفدائيون الفلسطينيون، وتمرد الشباب الفلسطيني على الخدمة العسكرية في الجيش الأردني.

(والنظام الذي فقد الضفة الغربية في حزيران ٦٧ قام بإعادة بناء مؤسسته العسكرية بدعم خليجي وسلاح غربي، وبدأ الملك عام ٦٩ العمل المنظم لمواجهة التحديات بتقوية علاقاته مع العشائر والقبائل الشرق أردنية، ونشط جهاز الاستخبارات... الذي نشر تقارير مبالغاً فيها عن إساءات الفدائيين، وأنشأ ميليشيا وفوجاً مدرعاً من القبائل الجنوبية...

في عام ٧٠ شعرت الحكومة الأردنية أنها مستعدة لتعديل موقفها الدفاعي، وبعد مناوشات في شباط أعلنت الجبهة الديموقراطية أن لا سلطة فوق سلطة المقاومة، فيما أعلنت الجبهة الشعبية أن المعركة هي نضال وطني وطبقي في آن... أما فتح فكانت التهديد الأكبر للعرش، منحتها قوتها ثقة بأنها على قدر متساوٍ مع الحكومة إن لم تكن متفوقة عليها.

والتقى الملك في شباط/ ١٩٧٠ ممثلين عن ٢٣ عشيرة ووقع بيانا مشتركا يدعو إلى إعادة فرض القانون والنظام. وفي نيسان أعلن عن نية وزير الخارجية الأمريكي سيسكو زيارة الأردن، وتحت وقع التظاهرات ألغيت زيارته. وفي أوائل أيار استولى الجيش الأردني على قاعدتين للفدائيين، وفي ٧/حزيران اندلع القتال وسقط ٣٠ شخصا في الزرقاء وامتد القتال إلى عمان، وحاولت الجبهة الشعبية الاستيلاء على الإذاعة الحكومية بينما كانت صواريخ فتح تضرب القصر الملكي رداً على نيران مدفعية الجيش الأردني، وقدرت الخسائر بين ٨٠٠ – ١٠٠٠. في ٢٢/تموز وافق عبد الناصر على مشروع روجرز بوقف إطلاق النار على قناة السويس، وحذا الملك حسين حذوه بأن تعهد بوقف الأعمال القتالية ضد إسرائيل. خرجت مظاهرات فلسطينية تدين عبد الناصر وتهينه...)[١٣٥].

تفاقمت الأمور (في ٦/أيلول خطفت مجموعات للجبهة الشعبية ثلاث طائرات وبعد ثلاثة أيام طائرة رابعة، اقتيدت واحدة إلى مطار القاهرة حيث جرى تدميرها بعد إطلاق سراح ركابها، والثلاث الأخريات إلى مطار صحراوي في الأردن حيث طوقتها وحدات عسكرية أردنية... وقد

---

١٣٥) د. صايغ، يزيد. المرجع السابق ص٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٢